

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Exodus 32: 9-35	سفر الخروج 32: 9-35
#wt_c20_us067	الحلقة الإذاعية رقم: 563
Pastor Chuck Smith	الرأعي تشك سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الرب دراستنا للسفر الثاني من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر الخروج على فم الرأعي "تشك سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثاني والثلاثين من هذا السفر النقيس (أي سفر الخروج). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن تصغي بروح الخشوع والصلاة.

لقد قرأنا في الحلقة السابقة عن أمر مؤسف حدث عندما كان موسى على جبل سيناء. فقد تصرف الشعب بطريقة تدل على التمرد والعصيان. فقد طلبوا من هارون أن يصنع لهم إلهاً (أي صنماً) لأن موسى تأخر في النزول من الجبل. وبالرغم من عصيان الشعب وتمردهم، فإن الله لم يتوقف عن إظهار رحمته وعفوانه للتائبين.

والآن نترككم، أعزائنا المستمعين، مع درس جديد من سفر الخروج ابتداءً بالأصحاح الثاني والثلاثين والعدد التاسع درساً أعدّه لنا الرأعي "تشك سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ 24: 12 18 أَنْ الرَّبَّ قَالَ لِمُوسَى:
"اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأَعْطِيكَ لَوْحِي الْحِجَارَةَ وَالشَّرِيعَةَ وَالْوَصِيَّةَ الَّتِي كَتَبْتُهَا
لِنَعْلِمِهِمْ". فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الشُّيُوخُ فَقَالَ لَهُمْ:
"اجْلِسُوا لَنَا هَهُنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. وَهُودَا هَارُونَ وَحُورُ مَعَكُمْ. فَمَنْ كَانَ صَاحِبَ دَعْوَى
فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمَا". فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ، وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ
سَيْنَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسْطِ السَّحَابِ. وَكَانَ
مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارِ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَدَخَلَ مُوسَى فِي
وَسْطِ السَّحَابِ وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ. وَكَانَ مُوسَى فِي الْجَبَلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ
وَقَالُوا لَهُ: "فَمَا اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ
مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ". وَمَا كَانَ مِنْ هَارُونَ إِلَّا أَنْ رَضَخَ لِلشَّعْبِ وَصَنَعَ لَهُمْ عِجْلًا ذَهَبِيًّا.
وَعِنْدَمَا شَاهَدَ هَارُونَ ذَلِكَ شَيَّدَ مَذْبَحًا أَمَامَ الْعِجْلِ وَأَعْلَنَ: "غَدًا هُوَ عِيدٌ لِلرَّبِّ". فَبَكَرَ الشَّعْبُ
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ.

ثُمَّ نَقَرْنَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُؤَلِّمَةِ: "وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبَادَةِ". بِعِبَارَةٍ
أُخْرَى، فَقَدْ نَسُوا كُلَّ مَا صَنَعَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ وَأَنْعَمَسُوا فِي اللَّعِبِ أَيَّ فِي اللَّهْوِ وَالْمُجُونِ. وَهَذَا
يُذَكِّرُنَا، يَا أَحِبَّائِي، بِمَا قَالَهُ الرَّسُولُ بُولْسُ فِي الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ مِنْ رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ
إِذْ نَقَرْنَا: "أَيُّهَا الْغَلَاطِيُّونَ الْأَغْيِيَاءُ، مَنْ رَفَاكُمُ (أَيُّ: "مَنْ سَحَرَ عُقُولَكُمْ") حَتَّى لَا تُدْعِنُوا
لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! ... أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيِيَاءُ!
أَبْعَدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ الْآنَ بِالْجَسَدِ؟" وَهَذَا هُوَ مَا فَعَلَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ! فَبَعْدَ أَنْ عَرَفُوا
اللَّهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ وَاحْتَبَرُوا قُدْرَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ وَأَمَانَتَهُ، رَاحُوا يَعْبُدُونَ عِجْلًا ذَهَبِيًّا.

ثُمَّ نَقَرْنَا فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ 32: 7 10:

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «أَذْهَبِ انْزِلْ. لِأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ
أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أُوصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ
عِجْلًا مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَدَبَّحُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ
الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هَذَا الشَّعْبَ
وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صَلْبُ الرِّقَبَةِ. فَالآنَ انْزِلْ لِيَحْمِيَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ
وَأَقْنِيهِمْ، فَأَصِيرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا».

إِذَا، فَقَدْ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى إِنَّهُ غَاضِبٌ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُرِيدُ أَنْ يُفْنِيَهُمْ. وَتَلَاظِظْ هُنَا أَنَّ الرَّبَّ لَا يَنْسِبُ هَذَا الشَّعْبَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، بَلْ إِنَّهُ يَقُولُ عَنْهُ إِنَّهُ شَعْبُ مُوسَى. وَلَكِنَّا نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 11 14:

فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْتٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؟ ارْجِعْ عَنْ حَمُوِّ غَضَبِكَ، وَأَنْدِمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. أذْكَرُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عِبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أَكْثَرُ نَسْلِكُمْ كُنُجُومَ السَّمَاءِ، وَأَعْطَيْتُمْ نَسْلَكُمْ كُلَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الْأَبَدِ». فَتَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ حَاشَا أَنْ يَنْدِمَ اللَّهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَامِلٌ وَقُدُّوسٌ وَمُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ أَوْ حَتَّى سَهْوٍ. وَقَدْ يُخَيَّلُ لَنَا أَنَّ الرَّبَّ غَاضِبٌ جِدًّا وَيُرِيدُ أَنْ يَهْلِكَ الشَّعْبَ، وَأَنَّ مُوسَى يَسْتَخْدِمُ الْحُجَّةَ وَالْمَنْطِقَ لِإِقْنَاعِ الرَّبِّ بِالْعُدُولِ عَنْ قَرَارِهِ بِإِهْلَاكِهِمْ. وَلَكِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ. فَالرَّبُّ لَا يَنْدِمُ. وَلَكِنَّ مَحْدُودِيَّةَ عَقُولِنَا وَلَعْنَتِنَا تَدْفَعُنَا أحيانًا إِلَى اسْتِخْدَامِ عِبَارَاتٍ بَشَرِيَّةٍ لِيُوصَفِ اللَّهُ. فَمَنْ وَضَعَ فِي قَلْبِ مُوسَى هَذَا الْحُبَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ؟ وَمَنْ وَضَعَ فِي قَلْبِهِ أَنْ يُصَلِّيَ لِأَجْلِهِمْ؟ إِنَّهُ اللَّهُ! فَاللَّهُ هُوَ مُنْشِئُ كُلِّ صَلَاةٍ فِينَا.

وَقَدْ كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُنْذُ الْبَدْءِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيُخَفِّفُونَ، وَأَنَّهُمْ سَيَعْبُدُونَ عَجَلًا ذَهَبِيًّا. وَهَذَا هُوَ يُكَلِّمُ مُوسَى بِأَنَّ خَطِيئَةَ الشَّعْبِ تَسْتَوْجِبُ الْعِقَابَ وَالذَّيْنُونَةَ. وَلَكِنَّهُ يَضَعُ، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، حُبًّا عَجِيبًا فِي قَلْبِ مُوسَى يَدْفَعُهُ إِلَى الصَّلَاةِ وَالنُّضْرُوعِ لِأَجْلِ الشَّعْبِ. وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ يَعْجَزُ عَنْ وَصْفِ عَمَلِ اللَّهِ هَذَا بِكَلِمَاتٍ بَشَرِيَّةٍ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَقُولُ إِنَّ الرَّبَّ نَدِمَ أَوْ رَجَعَ عَنْ قَرَارِهِ. وَلَكِنَّ لَا يَجُوزُ أَنْ نَفْهَمَ هَذَا الْكَلَامَ حَرْفِيًّا. فَاللَّهُ لَا يَنْدِمُ وَلَا يَرْجِعُ عَنْ قَرَارَاتِهِ. فَلَوْ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يَهْلِكَهُمْ لِأَهْلِكَهُمْ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ. وَلَكِنَّ حَقِيقَةَ عَدَمِ هَلَاكِهِمْ جَمِيعًا تَعْنِي شَيْئًا وَاحِدًا وَهُوَ أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَهْلِكَهُمْ أَصْلًا. وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءِ 55: 8 وَ 9 (عَلَى لِسَانِ الرَّبِّ): "لَأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارِكُمْ، وَلَا طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لِأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الْأَرْضِ، هَكَذَا عَلَتِ طُرُقِي عَنِ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنِ أَفْكَارِكُمْ".

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ 32: 15 18:

فَانصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا. مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ. وَاللُّوحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللَّهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللَّهِ مَنفُوشَةٌ عَلَى اللُّوحَيْنِ. وَسَمِعَ يَشُوعُ صَوْتَ الشَّعْبِ فِي هَتَافِهِ فَقَالَ لِمُوسَى: «صَوْتُ قِتَالٍ فِي الْمَحَلَّةِ». فَقَالَ:

«لَيْسَ صَوْتُ صِيَا حِ النَّصْرَةِ وَلَا صَوْتُ صِيَا حِ الْكَسْرَةِ، بَلْ صَوْتُ غِنَاءٍ
أَنَا سَامِعٌ».

وَكُنَّا قَدْ ذَكَرْنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، أَنَّ يَشُوعَ رَافِقَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ. وَعِنْدَمَا نَزَلَا مِنْ
الْجَبَلِ، سَمِعَ يَشُوعُ هَتَافَ الشَّعْبِ فَظَنَّ أَنَّ قِتَالًا قَدْ نَسَبَ فِي الْمُخَيَّمِ. وَلَكِنَّ مُوسَى أَخْبَرَهُ أَنَّ مَا
يَسْمَعُهُ هُوَ صَوْتُ غِنَاءٍ!

ثُمَّ نَقَرْنَا فِي الْعَدَدَيْنِ 19 وَ 20:

وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقِصَ، فَحَمِيَ غَضَبٌ
مُوسَى، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. ثُمَّ أَخَذَ
الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعُوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا، وَدَرَّاهُ عَلَى
وَجْهِ الْمَاءِ، وَسَقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

إِذَا، كَانَ رَدُّ فِعْلٍ مُوسَى عَنِيقًا عَلَى مَا رَأَى. فَقَدْ أَلْقَى بِاللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا عِنْدَ
سَفْحِ الْجَبَلِ. ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ الدَّهَبِيَّ وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا، وَدَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ
الْمَاءِ وَأَرْغَمَهُمْ عَلَى الشَّرْبِ مِنْهُ.

ثُمَّ نَقَرْنَا فِي الْأَعْدَادِ 21 وَ 24:

وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هَذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيئَةً
عَظِيمَةً؟» فَقَالَ هَارُونَ: «لَا يَحْمُ غَضَبٌ سَيِّدِي. أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ أَنَّهُ
فِي شَرٍّ. فَقَالُوا لِي: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ
الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ لَهُ
ذَهَبٌ فَلْيَنْزِعْهُ وَيُعْطِنِي. فَطَرَحْتُهُ فِي النَّارِ فَخَرَجَ هَذَا الْعِجْلُ».

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى هُنَا ضَعْفَ شَخْصِيَّةِ هَارُونَ، وَجُبْنَهُ، وَخَوْفَهُ مِنَ الشَّعْبِ.

ثُمَّ نَقَرْنَا فِي الْأَعْدَادِ 25 وَ 28:

وَلَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرَّى لِأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهَزْءِ بَيْنَ
مُقَاوِمِيهِ، وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَالِيَّ».
فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لَأوِي. فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ:
ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمَرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابِ إِلَى بَابِ فِي
الْمَحَلَّةِ، وَأَقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ».
فَفَعَلَ بَنُو لَأوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ
ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ.

وَمِنَ الْوَاضِحِ (مِنْ خِلَالِ عَدَدِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ قُتِلُوا) أَنَّ بَنِي لَآوِي لَمْ يَقْتُلُوا إِلَّا الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ أَصْرُوا عَلَى وَتَيْبَتِهِمْ وَفُجُورِهِمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 29 وَ 30:

وَقَالَ مُوسَى: «امْلَأُوا أَيْدِيكُمْ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِإِبْنِهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمْ الْيَوْمَ بَرَكَةً». وَكَانَ فِي الْعَدِّ أَنَّ مُوسَى قَالَ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ خَطِيئَةً عَظِيمَةً، فَأَصْعِدُ الْآنَ إِلَى الرَّبِّ لَعَلِّي أَكْفِّرُ خَطِيئَتَكُمْ».

وَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْحَقِّقَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ الْعِبَارَةَ "امْلَأُوا أَيْدِيكُمْ" تُشِيرُ إِلَى التَّهْدِيسِ وَالتَّكْرِيسِ. وَقَدْ وَبَّحَ مُوسَى الشَّعْبَ قَائِلًا لَهُمْ: "أَنْتُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ خَطِيئَةً عَظِيمَةً، فَأَصْعِدُ الْآنَ إِلَى الرَّبِّ لَعَلِّي أَكْفِّرُ خَطِيئَتَكُمْ".

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 31 وَ 32:

فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ، وَقَالَ: «آه، قَدْ أَخْطَأَ هَذَا الشَّعْبُ خَطِيئَةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. وَالْآنَ إِنْ عَفَرْتَ خَطِيئَتَهُمْ، وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ».

وَنَجِدُ هُنَا، يَا أَصْدِقَائِي، أَنَّ مُوسَى يَتَضَرَّعُ لِأَجْلِ الشَّعْبِ. وَنَجِدُ هُنَا نَمُودَجًا لِمَا يُعْرَفُ بِالصَّلَاةِ الشَّفَاعِيَّةِ. وَالصَّلَاةُ الشَّفَاعِيَّةُ هِيَ صَلَاةٌ يَرْفَعُهَا الْمَرْءُ لِأَجْلِ نَفْسِهِ وَاحْتِيَاجَاتِهِ، بَلْ لِأَجْلِ الْآخَرِينَ. فَهُنَاكَ صَلَوَاتُ الْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ الَّتِي تُسَبِّحُ اللَّهَ فِيهَا عَلَى شَخْصِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ. وَهُنَاكَ صَلَوَاتٌ نَتَضَرَّعُ فِيهَا لِأَجْلِ أَنْفُسِنَا وَاحْتِيَاجَاتِنَا. وَهُنَاكَ صَلَوَاتٌ نَتَضَرَّعُ فِيهَا لِأَجْلِ الْآخَرِينَ وَاحْتِيَاجَاتِهِمْ. وَهَذِهِ تُعْرَفُ بِالصَّلَوَاتِ الشَّفَاعِيَّةِ. وَمَا أَحْوَجُنَا، يَا أَحِبَّائِي، إِلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الشَّفَاعِيَّةِ لِأَجْلِ أَفْرَادِ عَائِلَاتِنَا، وَأَصْدِقَائِنَا، وَمُجْتَمَعَاتِنَا، وَبِلَادِنَا!

وَنَلَاظُ هُنَا أَنَّ مُوسَى يَبْتَدِئُ صَلَاتَهُ التَّشْفُوعِيَّةَ بِالاعْتِرَافِ بِخَطِيئَةِ الشَّعْبِ. فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يُعَلِّمُ أَنَّ الاعْتِرَافَ بِالْخَطِيئَةِ وَالتَّوْبَةَ عَنْهَا هُمَا شَرْطَانِ أُسَاسِيَّانِ لِلْحُصُولِ عَلَى الْعُفْرَانِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْأَمْثَالِ 28: 13: "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحْ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ".

وَمِنَ الْمُؤَسِفِ حَقًّا أَنَّنَا لَا نَعْتَرِفُ بِخَطَايَانَا عَادَةً، بَلْ نَمِيلُ إِلَى انْكَارِهَا وَعَدَمِ الاعْتِرَافِ بِهَا. وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي مَصْلَحَتِنَا. فَاللَّهُ الْمُحِبُّ وَالْعَفُورُ يُرِيدُنَا أَنْ نُقِرَّ بِخَطَايَانَا وَنَتْرُكُهَا لِكَيْ يَغْفِرَهَا لَنَا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي رِسَالَةِ يُوحَنَّا الْأُولَى 1: 8 وَ 9: "إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا. إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيَطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

وَبَعْدَ أَنْ أَقْرَأَ مُوسَى بَانَ الشَّعْبَ أَخْطَأَ خَطِيئَةَ عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ، فَأَبَتْهُ يَقُولُ لِلرَّبِّ: "وَالآنَ إِنَّ عَفَرْتَ خَطِيئَتَهُمْ، وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: "إِنَّ شِئْتَ، اغْفِرْ لَهُمْ. وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ!" وَهَذَا يُدَكِّرُنَا، يَا أَصْدِقَائِي، بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي قَالَهَا يَسُوعُ إِلَى مَلَائِكَةِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي سَارْدِسَ: "مَنْ يَغْلِبُ فَذَلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بَيَاضًا، وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ". وَلَكِنَّ مُوسَى هُنَا يَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَيَغْفِرُ لِلشَّعْبِ. وَهَذَا يُرِينَا عُمُقَ مَحَبَّةِ مُوسَى لِشَعْبِهِ. فَهُوَ يَضَعُ نَفْسَهُ مَعَ الشَّعْبِ الْخَاطِئِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يُخْطِئْ مَعَهُمْ. وَلَكِنَّهُ يَرْتَضِي أَنْ يُدَانَ مَعَهُمْ بِسَبَبِ حُبِّهِ لَهُمْ.

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنَا هُوَ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ مُوسَى بِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ الْعَمِيقَةِ لِلشَّعْبِ؟ فَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ لَمْ تَكُنْ فِي قَلْبِ مُوسَى قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا سَيِّمًا عِنْدَمَا كَلَّمَهُ الرَّبُّ مِنَ الْعَلِيْقَةِ. فَهُوَ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَعُودَ إِلَى مِصْرَ لِإِنْقَاذِ الشَّعْبِ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ. وَقَدْ قَدَّمَ مُوسَى لِلرَّبِّ حُجْبًا فَقَالَ إِنَّهُ لَا يُحْسِنُ التَّكَلَّمَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ رَدَّ عَلَى جَمِيعِ حُجَجِهِ وَأَرْغَمَهُ عَلَى الذَّهَابِ. وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الْحُبَّ نُجَاهَ الشَّعْبِ فِي قَلْبِ مُوسَى.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ كُلَّ عَاطِفَةٍ حَقِيقَةٍ لَدَيْنَا هِيَ مِنَ اللَّهِ الْحَيِّ. فَإِنْ كُنْتَ تُحَاوِلُ أَنْ تُحِبَّ شَخْصًا مَا بِقُدْرَتِكَ وَقُوَّتِكَ وَمَشَاعِرِكَ، سَتَجِدُ أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ. أَمَّا عِنْدَمَا يَسْكُبُ اللَّهُ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِنَا، فَإِنَّمَا سَنَتَمَكَّنُ مِنْ إِظْهَارِ الْمَحَبَّةِ الْحَقِيقَةِ وَالتَّعَاطُفِ الْحَقِيقِيِّ نُجَاهَ الْآخَرِينَ.

وَنَقْرَأُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَنَّ الرَّسُولَ بُولْسَ كَانَ يَمْلِكُ قَلْبًا مُشَابِهًا لِقَلْبِ مُوسَى. لِذَلِكَ فَأَبَتْهُ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 9: 1 3: "أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لَا أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: إِنَّ لِي حُزْنَ عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لَا يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوْدُ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبِ الْجَسَدِ". وَمَا أَحْوَجُنَا، يَا أَحِبَّائِي، إِلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّعَاطُفِ مَعَ النَّاسِ مِنْ حَوْلِنَا! فَهَذَا التَّعَاطُفُ هُوَ مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الشَّفَاعِيَّةِ. لِذَلِكَ فَقَدْ قَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: "أه، قَدْ أَخْطَأَ هَذَا الشَّعْبُ خَطِيئَةَ عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. وَالآنَ إِنَّ عَفَرْتَ خَطِيئَتَهُمْ (أَي: إِنَّ شِئْتَ، اغْفِرْ لَهُمْ)، وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ".

وَلَكِنَّ مَاذَا كَانَ رَدُّ اللَّهِ عَلَى مُوسَى؟ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ 32: 33 35:

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي. وَالآنَ أَذْهَبُ أَهْدِ الشَّعْبَ إِلَى حَيْثُ كَلَّمْتُكَ. هُوَذَا مَلَائِكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ. وَلَكِنْ فِي يَوْمِ افْتِقَادِي أَفْتَقِدُ فِيهِمْ خَطِيئَتَهُمْ». فَضْرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ، لِأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعَهُ هَارُونُ.

إِذَا نَرَى هُنَا أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ طَلَبِ مُوسَى، فَإِنَّ الرَّبَّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعَاقِبَ مُوسَى عَنْ خَطِيئَةٍ لَمْ يَقْتَرِفْهَا. فَاللَّهُ عَادِلٌ وَبَارٌّ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَظْلَمَ أَحَدًا. وَمَعَ أَنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي طَلَبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْحُو اسْمَهُ مِنْ كِتَابِهِ إِنْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَغْفِرَ لِلشَّعْبِ، فَإِنَّ اللَّهَ الْعَلِيِّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ. فَلَأَنَّهُ عَادِلٌ وَبَارٌّ، فَإِنَّهُ يُعَاقِبُ فَقَطْ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ. وَلَكِنَّا نَرَى هُنَا مَثَلًا رَائِعًا عَلَى مَحَبَّةِ الْقَائِدِ مُوسَى لِشَعْبِهِ، وَاسْتِعْدَادِهِ لِخَسَارَةِ حَيَاتِهِ لِأَجْلِهِمْ. وَلَيْتَ الرَّبَّ يُعْطِينَا جَمِيعًا قُلُوبًا مُحِبًّا وَمُنْعَاطِفًا نُجَاهَ الْآخِرِينَ حَتَّى نُصَلِّيَ لِأَجْلِهِمْ دُونَ انْقِطَاعِ. آمِينَ!

[الخاتمة] (مقدم البرنامج)

إِنَّ الْبَشَرَ جَمِيعًا مُدَانُونَ أَمَامَ اللَّهِ بِسَبَبِ الْخَطِيئَةِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَكُونُ فِي عَلاَقَةٍ سَلِيمَةٍ مَعَ اللَّهِ الْحَيِّ، فَإِنَّ شَيْئًا رَائِعًا يَحْدُثُ بِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ. فَهَنَّاكَ غُفْرَانٌ يُقَدِّمُهُ اللَّهُ لِكُلِّ مَنْ يَتُوبُ وَيَنْدُمُ عَنْ خَطِيئَتِهِ. وَهَذَا دَرَسٌ يَبْغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَهُ مِمَّا حَدَّثَ لِلشَّعْبِ فِي زَمَنِ مُوسَى.

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "ثَشَك سَمِيث" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسَفَرِ الْخُرُوجِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْغِيَ إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَي تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خَتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خَتَامِيَّةٍ] (الرَّاعِي ثَشَك سَمِيث)

عِنْدَمَا يَرِدُ ذِكْرُ الْمَعَادِنِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، نُلَاحِظُ أَنَّ الدَّهَبَ يَرْمِزُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنَّ الْفِضَّةَ تَرْمِزُ إِلَى الْفِدَاءِ، وَأَنَّ النُّحَاسَ يَرْمِزُ إِلَى الدَّيْنُونَةِ. لِذَلِكَ، صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، هِيَ أَنْ نُدْرِكَ مَعَانِي هَذِهِ الرُّمُوزِ الرَّائِعَةِ. وَلَيْتَ الرَّبَّ يُبَارِكُ حَيَاتَكَ وَيُعْطِيكَ حِكْمَةً وَفَهْمًا لِكَي تُدْرِكَ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الشَّفِيعُ الْوَحِيدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ الْآبِ. فَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَأْتِيَ بِخَطَايَاكَ إِلَى اللَّهِ الْفُدُوسِ بِدُونِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِأَنَّهُ بِدُونِ سَفْكِ دَمِّهِ لَا تَحْدُثُ مَغْفَرَةٌ. وَلَئِنْ يَسُوعَ مَاتَ لِأَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ، صَارَ بِمَقْدُورِنَا أَنْ نَأْتِيَ إِلَى اللَّهِ الْآبِ لَا عَلَى أَسَاسِ بَرٍّ فَيُنَا، بَلْ عَلَى أَسَاسِ بَرِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ. آمِينَ!